تاريخ سك النقود

وسك النقود في انكلترا الآن

التعامل بالذهب والفضة قديم العهد جداً ورد ذكرهُ في التوراة اذ قيل في سفر التكوين ان ابرهيم اشترى مغارة المكفيلة من عفرون « باربع مئة شاقل فضة جائزة عند التجار » اي المتداولة في ذلك الزمان . وجاء في مكان آخر انهُ كان غنياً في المواشي والفضة والذهب. وعهد ابراهيم نحو سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح على انهُ ربما لا يصح اطلاق لفظ النقود على ما كان عند ابراهيم من الذهب والفضة لانهُ كان يوزن وزناً . واقدم النقود على ما روى هيرودتس نقود الليديين من اهل اسيا الصغرى قبل التاريخ المسيحي في بعض المتاحف نقود من نقودهم تاريخها سنة ٧٠٠ قبل المسيح وهي فولية الشكل فيها كثير من الفضة وعلى احد وجهيها رسم اسد

وامتدّ سك هذه النقود من ليديا الى البلاد والمدن اليونانية المجاورة لها على ساحل بحر الارخبيل اليوناني . واقدم النقود اليونانية التي وصلتنا سكت من الفضة وعليها صورة سلحفاة. وقد قسمت ادوار سك النقود في اليونان والشرق الى ثمانية ادوار الاول من سنة ٧٠٠ الى ٤٨٠ قبل المسيح اي الى الحروب الفارسية . والثاني الى نهاية سيادة اثينا سنة ٤٠٠ ق . م . والثالث الى سنة ٣٣٦ اي عهد سيادة سبارطه وطيبة وفيليب المقدوني ابي الاسكندر الكبير. والرابع الى سنة ٢٨٠ اي عهد الاسكندر ومن تلاهُ من خلفائهِ . والخامس والسادس والسابع من سنة ٢٨٠ الى المسيح. والثامن من المسيح الى ملك الامبراطور جالياتوس

وبعد اليونان الرومان . على انهُ لم يكن للرومان نقود خاصة بهم في القرون الاربعة الاولى من تاريخهم فكانوا يتعاملون بالبرونز وزناً اي بقطع منهُ ليست بذات شكل منتظم. والمرجح انهم بدأوا في اواسط القرن الرابع قبل المسيح يسكون دوائر غير منتظمة الشكل من البرونز تقل كل منها رطل (١٤٤ درهماً) وعلى احد وجهيها رأس جانوس وعلى الآخر مقدم سفينة . ثم قسموهُ الى انصاف واثلاث وارباع واسداس واجزاء من اثني عشر . وبعد ذلك صغروا حجمهُ بحيث لم

يتجاوز ثقلهُ ٢٤ درهماً في القرن الثالث ق . م . ثم استعملوا الفضة في سك النقود وعادوا فصغروا حجم نقود البرونز

واول النقود الامبراطورية الرومانية سكت سنة ٢ ق . م . باسم اغسطس قيصر وكانت من الفضة والذهب . وكان يطبع على وجه منها رأس الامبراطور المالك او احد اعضاء الاسرة المالكة وعلى الوجه الآخر رمز حادثة تاريخية مشهورة او بناء مشهور مع رقم السنة التي سكت فيها

واقتبست ممالك اوربا الغربية سك النقود عن الدولة البيزنطية وبقي ذلك امرها حتى عهد شارلمان في اوائل القرن التاسع للمسيح وهو يوافق عهد هرون الرشيد في الدولة العباسية

ومعظم نقود الدول العربية مؤلفة من الدينار الذهبي والدرهم الفضي . وهي على الغالب دوائر غير منتظمة ليست على شيء من ضبط دوائر النقود التي تسك في هذا العصر سواء كانت ذهبية او فضية او نكلية او نحاسية . وسيأتي الكلام عليها في مقالة اخرى نفردها لها

ولم تبلغ النقود الحديثة هذا الحدّ من الاتقان الاَّ في المئي سنة الاخيرة او في اوائل القرن التاسع عشر بوجه خاص . وتحسب سنة ١٢٥٢ سنة مهمة في تاريخ سك النقود الحديث لانها اول سنة استعمل فيها الذهب لسك النقود في العصر المتوسط في اوربا

وعلى ذكر سكّ النقود في اوربا في العصور المتوسطة والحديثة نأتي هنا على وصف طريقة سك النقود في انكلترا كما تجري اليوم فنقول

اول ما سكّت النقود في انكلترا كان سنة ٤٥٠ مسيحية وكان اهل انكلترا يتداولون نقوداً رومانية في عهد يوليوس قيصر ثم تداولوا نقوداً اخرى من بعض بلدان اوربا . وفي سنة ٩٢٨ سنت قوانين لسك النقود وبنيت دور متعددة لهُ حتى كان في عهد الملك الفرد ٣٨ داراً منها كل مدينة كبيرة لها دار خاصة بها . ثم خفض عددها شيئاً فشيئاً حتى حصر حق سك النقود بالملك وهو يأخذ رسماً معيناً عليهِ

ولم يكتف الملك هنري الثامن (في القرن السادس عشر) بالرسم المشار اليهِ بل كان يزيف النقود الفضية بمزج الفضة التي تصنع منها بمعادن اخرى اقل قيمة منها حتى لم يكن في النقود الفضية المضروبة في عهده سوى ثلثها فضة

وتسمى الليرة الانكليزية الاسترلينية « بوند » باللغة الانكليزية ومعنى بوند رطل ايضاً (١٢ اوقية او ٥٧٦٠ قمحة). وانما سميت «بوند» لان ثمنها كان يساوي ثمن رطل من الفضة

وقد اثرت الحرب الماضية تأثيراً عظيماً في قيمة النقود الحقيقية وقيمتها الشرائية . فقد كان الشلن قبل الحرب يشتري ضعفي ثقله فضة والجنيه مثل ثقله ذهباً . ومنذ سنة هبطت قيمة الشلن حتى عاد لا يشتري من الفضة الا ما يعادل ثقله . والآن لا يساوي الجنيه ثقله ذهباً (بسبب غلاء الذهب)

ولما ارتفع سعر الفضة بدأت دار الضرب الانكليزية تزيف النقود الفضية التي تضربها زيفاً رسمياً بمزجها بالنحاس والنكل نصفاً بنصف . وهذا ما لا يؤثر في الحقيقة اقل تأثير في قيمة النقود الشرائية ولو كانت كلها من النكل والنحاس لان قيمتها الشرائية هي بالنسبة الى قيمة الجنيه الشرائية اي ان قيمة الشلن الشرائية هي ٢٠ من الجنيه سواء كان من الفضة الصرفة او من النكل والنحاس وحدهما . والواقع ان قيمة الشلن الجديد ونصفهُ من الفضة والنصف الآخر من النكل والنحاس هي نصف قيمة الشلن القديم ولكن قيمتهُ الشرائية اليوم اعظم مما كانت في السنة الماضية

والمضرب الانكليزي الحالي بني سنة ١٨١٠ . وقد يجتمع فيهِ في الازمان العادية من الذهب والفضة ما قيمتهُ ملايين من الجنيهات ولكنهُ في الحقيقة ليس مخزناً للنقود بل معمل لها تسك فيهِ لتصدر منهُ باسرع ما يمكن . ويؤخذ مما قرأناهُ عنهُ ان سك النقود فيهِ اليوم على اقلهِ

ومن العادات غير المعروفة في سك النقود الانكليزية ان اتجاه وجه الملك او الملكة على النقود يختلف بتغير الملوك . فقد كان اتجاه وجه الملكة فكتوريا الى اليسار اي انهم كانوا يصورون على النقود شطر وجهها الايسر فلما خلفها الملك ادورد السابع غيروا اتجاه وجههِ فصاروا يصورون شطر وجههِ الايمن . وسمعنا حينئذٍ من يعلل تغيير هذا الاتجاه بغلط ارتكبهُ المضرب في صنع السكة . ثم لما ارتقى الملك جورج الخامس الى السرير جعلوا اتجاه وجههِ على النقود كما كان اتجاه وجه جدّتهِ فقيل اذ ذاك ان المضرب اصلح غلطتهُ

واول عمل يعمل لسك النقود صهر المعدن الذي يراد سك النقود منهُ

في بواتق خاصة ثم صبهُ قضباناً عمودية . فاذا كان المعدن ذهباً جعل طول القضبان ٢٤ بوصة وعرضها ١/٤ من البوصة وثخنها ١/٣ البوصة . ثم تمرُّ بين اسطوانين من الفولاذ تضغطها حتى تصير في سمك النقود التي يراد سكها وتقاس قياساً دقيقاً حتى لا يختلف جزء منها عن جزء في سمكهِ

وبعد ذلك تمرُّ في آلة تقطعها دوائر بحجم النقود المطلوبة بمعدل ١٥٠ قطعة في الدقيقة ثم في آلة تثخن دوائرها قليلاً فتصان بذلك الصورة التي تطبع عليها من سرعة التحات بتداول الايدي لها . وتوضع بعد تثخين دوائرها في فرن ثم تبرَّد شيئاً فشيئاً حتى تبلغ درجة معلومة من الصلابة وتغسل في حمام من الحامض الكبريتيك لتنظيفها ثم تلقى في اناء دوّار فيهِ نشارة وقطع من الخشب لتجفيفها وتلميعها. ثم تؤخذ الى السكة فتلقى في انبوبة متحدرة عموداً فعموداً فتسقط واحدة فواحدة الى صحيفة موضوعة عند الطرف الآخر من الانبوبة وهناك يتناول كلاً منها ملقط متصل بالآلة ويلقيها بين طابعي السكة فتخرج كما ترى بين الايدي

وطابعا السكة مصنوعان من الفولاذ الصلب ولكن الصورتين اللتين عليهما تتحاتان من شدة الضغط فتغيران لذلك بعد سك نحو ١٠٠ الف قطعة على التعديل . وتسك قطع الجنيه والصاغة بمعدل ١٠٠ في الدقيقة . وقطع الفضة والنحاس بمعدل ١٢٠ في الدقيقة

ويخرج من المضرب البريطاني نحو ٢٠٠ مليون قطعة كل سنة كلٌّ منها توزن على حدة في موازين في المضرب منها ٥٨ ميزاناً فاذا زاد ثقل الجنيه على المقياس المعين ١/٤ قحة اعيد سكهُ . ثم تفحص كل الجنيهات على حدة فحصاً مدققاً لضمان سلامتها من العيب وتعدُّ واحداً واحداً بدلاً من وزنها جملة كما تفعل البنوك

وكثيراً ما يحدث ان تخرج بعض النقود من المضرب غير كاملة السك فتعاد الى المضرب . وترى الغواة يتهافتون على امثال هذه النقود ويغالون بها ويشترونها بما فوق قيمتها بكثير. والعادة ان المضرب يضرب قطعة او قطعتين من النقود على سبيل التجربة ويحفظهما في متحفهِ تذكاراً ولو عرضتا للبيع لبيعتا باثمان عالية

وبعد الفراغ من ضرب النقود تودع في المضرب وقتياً لترسل الى بنك انكلترا او غيرهِ من البنوك. وجميع موظفي المضرب من الموثوق بهم وياما تهم فلا يفتشون الاَّ في النادر وعند الضرورة القصوى